

فتح القدير

ثم كرر الردع والزجر فقال : ١٩ - { كلا لا تطعه } أي لا تطعه فيما دعاك إليه من ترك الصلاة { واسجد } أي صل الله غير مكتثر به ولا مبال بنهيه { واقترب } أي تقرب إليه سبحانه بالطاعة والعبادة وقيل المعنى : إذا سجدة اقترب من الله بالدعاء وقال زيد بن أسلم : واسجد أنت يا محمد واقترب أنت يا أبا جهل من النار والأولى أولى والسجود هذا الطاهر أن المراد به الصلاة وقيل سجود التلاوة ويدل على هذا ما ثبت عنه أبا جهل من السجود عند تلاوة هذه الآية كما سيأتي إن شاء الله .

وقد أخرج ابن أبي شيبة وابن حميد وأبو نعيم في الدلائل عن عبد الله بن شداد قال : [أتى جبريل محمداً فقال : يا محمد أقرأ ما أقرأ ؟ فضمه ثم قال : يا محمد أقرأ قال : وما أقرأ ؟ قال : { أقرأ باسم ربك الذي خلق } حتى بلغ { ما لم يعلم }] وفي الصحيحين : وغيرهما من حديث عائشة [فجاءه الملك فقال : أقرأ فقال : قلت ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : أقرأ فقلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : أقرأ فقلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد فقال : { أقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علقة * أقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم }] الآية وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلی عند الكعبة لأطأن عنقه فبلغ النبي ﷺ فقال : [لو فعل لأخذته الملائكة عياناً] وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذى وصححه وابن حميد وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عنه قال : [كان النبي ﷺ يصلی فجاء أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ؟ إنك لتعلم أن ما بها رجل أكثر ناديا مني فأنزل الله] { فليدع ناديه * سندع الزريانية } فجاء النبي ﷺ يصلی فقيل : ما يمنعك ؟ فقال : قد اسود ما بيني وبينه] قال ابن عباس : والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه وأخرج أحمد ومسلم والنمسائي وابن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا نعم قال : واللات والعزى لئن رأيته يصلی كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلی ليطأن على رقبته قال : بما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيده فقيل له مالك ؟ فقال : إن بيبي وبينه خندقاً من نار وهو لا وأجنحة فقال رسول الله ﷺ : [لو دنا مني لاختطفته الملائكة عدواً عدواً] قال : وأنزل الله { كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى } إلى آخر السورة : يعني أبا جهل

{ فليدع ناديه } يعني قوله { سندع الزبانية } يعني الملائكة وأخرج ابن مردوه عن ابن عباس في قوله : { أرأيت الذي ينهى * عبدا إذا صلى } قال : أبو جهل بن هشام حين رمى رسول الله A بالسلبي على ظهره وهو ساجد D وأخرج ابن المنذر عنه في قوله : { لنسفنا } قال : لتأخذن وأخرج ابن جرير عنه أيضا { فليدع ناديه } قال : ناصره وقد قدمنا أن النبي { خلق الذي ربكم باسم اقرأ } وفي { انشقت السماء إذا } في يسجد كان A